باب الامر والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتفضاءً ترشيحاً في المعارف وانهاضاً لهمم وتنبيهاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فهي مرآة سنة كتبه ولا تدرج ما خرج عن موضوع المتنطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستقار على المطوَّلة

النوموزان وميكروب السل

حضرة الفاضلين منشئي المتنطف الاغر

اذا كان النوموزان يقتل ميكروب السل في المستنبت بدقيقتين فهل يقتله في صدر المسلول ايضاً وهل لا يوجد فرق بين صدر المصدور وبين المستنبت وما هي البراهين على وجود ذلك الفرق ان كان موجوداً وعدم وجوده ان كان معدوماً

سؤال نرجو الجواب عليه من حضرة الاستاذ بليبن مؤلف ذرات النوموزان او من حضرات الزملاء اتباعه الآخذين اخذه والناطقين في برقه لان القول بانهُ قاتل لميكروب اليوم وانهُ شافٍ غداً يضاعف الظنون في منافعه وربما قوي الاعتقاد في نفوس القائلين بضرره وعهد الشواهد بالاصابات التي دفعنا بها حجة من ذهب الى انهُ شافٍ قريب

فان كان اعتقاد البعض ان هذا الدواء قاتل لميكروب السل في صدر المسلول بناه على انهُ اماتهُ بدقيقتين في المستنبت فصدر المريض شيءٌ والمستنبت شيء اخر كما ان قتل الميكروب غير التغلب على الداء الذي يسببهُ ذلك الميكروب اي ان قتل ميكروب السل لا يعني حتماً التغلب على داء السل

واذا كان الاعتقاد بنفعه قائماً على مجرد نظرية الاستاذ بليبن فلدينا من العقاقير والاملاح السامة انواع كثيرة تفعل بميكروب السل في المستنبت فعل النوموزان ولا تحتاج الى دقيقتين للقضاء عليه فلِمَ لا نعتمد عليها في قتل هذا الميكروب ان كان غرضنا قتلهُ فقط لا مداواة الداء

بالذات . ويجوز الاعتراض على هذه النظرية من الوجه الذي اعترضنا به على نظرية الاستاذ بلين واتباعه مع التسليم بصحتها مبدئياً لاستحالة تطبيقها على العمل . والطب قائم على قاعدة العمل وبقدر اتساع نطاق العمل والاختبار فيه يكون الانتفاع منهُ

اما وجهُ اعتراضنا على اتخاذ النوموزان آلة لقتل ميكروب السل في المصدور (هذا ان ثبت ان مزيتهُ القتل فقط) فهو كون الجسم في حال التداوي به يكون بحالة لا يحتمل معها عنف معركة القتل مرة ثانية من غير ان تلحق به اضرار بالغة اضعاف ما لحق به من التلف في المعركة الاولى عندما دخلهُ ميكروب السل واثبت قدمهُ في بعض اعضائهِ . ولا اتبسط في شرح هذا التعليل لانهُ مشهور عند الذين يهمهم هذا المقال ولذلك ارجح ان النوموزان ضارٌّ اذا كان الغرض منهُ القتل . ولديَّ شواهد قاطعة لثبت ذلك في الحوادث التي داويتها به ولا بأس من ذكر بعضها الآن فاني لم ازل اذكر جيداً ان الممرضة الانكليزية التي زعم الدكتور زعرب انها شفيت ولم تشفَ كما بيَّنتُ ذلك في حينهِ كانت تشكو على اثر الحقنة الرابعة فصاعداً الى حين الحقنة السابعة عشرة غثياناً وقيئاً واغماء خفيفاً واحياناً كان يسبق الاغماء نزف . وكان يتكرر عليها حدوث هذه الاعراض في كل شوط من اشواط الحقن التي استعملت لها وكثيراً ما كانت تقول على اثر كل حقنة انها تشعر بالم موضعي حاد ينتهي بخدر وضعف في الاحساس يدوم دقيقتين او ثلاثاً . وقد حدث للريضة الثانية واسمها فاطمة وكانت مقيمة بالزيتون نزف شديد على اثر الحقنة السابعة عشرة كاد يذهب بحياتها . فاختباري هذا لا يتفق مع اختبار القائلين ان هذا الدواء يمنع النزف بل ينقضهُ كما ترى

اما كون النوموزان شافياً فقد تقدم انهُ لم يشفِ اصابة واحدة من سبع اصابات عولجت به وهذا العدد ينفي عنهُ هذه المزية ايضاً ويبعث على الشك في صحة اعتقاد من ذهب الى انها من اكبر مزاياهُ . ولعمر الحق كيف نأخذ باعتقاد لم تثبت لنا صحتهُ ولم يقم دليل على ثبوتهِ

ولا اقصد بما مرَّ انتقاص قيمة هذا الدواء فلهُ منافع محدودة سبق بيانها سيفي مقتطف فبراير ولا اتردد من الانتفاع بها عند ما تدعو الحاجة اليها ولا ارى لزوماً لاعادتها الآن على اثر ما ورد لحضرة الفاضل الدكتور زعرب في مقتطف مارس فان كل ما جاء به حضرتهُ هناك من البراهين يكاد يكون مطابقاً لما ذكرناهُ في مقالنا السابق ما خلا ما نسبهُ لهُ (اي للدواء) من قتل الميكروب وشفاء السل . فان صح انهُ قاتل لم يكن شافياً طبعاً وان قيل انهُ شافٍ فلم يقم دليل على ذلك واختبارنا ينفيهِ . وقد قال ايضاً عنهُ انهُ كان اكبر العوامل على

شفاء المرضى الذين عالجهم به وعددهم خمسة فاذا سمح لنا ان نخرج من هذا العدد المرضة التي ذكرها في تقريره وكانت من الاصابات السبعة التي داويناها ولم ينجع في واحدة منها بقي اربعة مرضى . ولا يبعد ان يكون قد وقع للمرضى الاربعة الباقين ما وقع للمرضة من الانتكاس حسب تعليله وانتشار الميكروب فاعاد الكرة على الجسم ثانية ولم يعرف حضرتهُ بذلك اذ يظهر ان شأنهُ معهم كان مثل شأنهِ مع المرضة فاعتقد انهم شفوا للتحسن الذي بدا لهُ في اول الامر . فاذا صحَّ هذا التعليل ولم يبطل ما فرضناهُ جاز لنا ان نتساءل عن حقيقة ذلك الشفاء الموقت وهل يجوز فنًّا وعملاً ان نعتبر المريض ابلّ من اصعب الادواء مراساً اذا بدا عليهِ تحسن على اثر معالجتهِ عشرين يوماً بدواء غامض . فداء السل الذي نحن بصددهِ اصعب الادواء مراساً واقواها جلداً قد تمرَّ عليهِ السنون قبل ان تظهر لاحذق الاطباء اعراضهُ ويثبت لهُ وجودهُ وعدد ضحاياهُ الذين يموتون بهِ من غير ان يعرف الاطباء انهم مصابون بهِ يفوق ضحاياهُ التي يعلم بها الاطباء اضعافاً . واني اذكر جملة قالها الاستاذ شيلي في جامعة ماريلاند بينما كان يلقي محاضرة عن هذا الداء القاهر وهي « ان ٩٨ في المائة من سكان الولايات المتحدة لا تخلو اجسادهم من ميكروب السل » فاذا كنا ازاء داء هذا شأنهُ في الفتك بالناس لا نلام اذا ابدينا الارتياب بصحة ما عزي الى دواء يدعي البعض انهُ يشفيهِ في عشرين يوماً . زد على ذلك ان اختباره لهُ يقوي هذا الارتياب . وفضلاً عما تقدم لنا في حرارة الشمس ونقاوة الهواء اكبر معين على داء السل وافضل علاج لهُ . وما علينا الاَّ ان نحسن الانتفاع بهما وان نعتمد عليهما في قتل ميكروبهِ والاستشفاء منهُ فكلاهما قاتل للميكروب وشافٍ في وقت واحد والسلام

الدكتور شخاشيري

فلسفة النفس والخلود

نشرت مجلة زعميس التي تصدر بالقاهرة تحت هذا العنوان رسالة لحضرة الاستاذ العلامة ميخائيل شاروبيم بك صاحب تاريخ الكاثي فزاد في الفات نظري الى مطالعتها صعوبة هذا البحث الذي لم يجد من رجال مصر في العصر الحاضر من يوفيهِ حقهُ من البحث او من يصح ان يصدر فيهِ ولو رأياً يؤخذ بهِ اسوة بفلاسفة الغرب الذين ظهر فضلهم خصوصاً في هذه الايام التي ساعدت المدنية فيها اهل الفلسفة على تعرف كنه ما يضعونهُ امام ابصارهم من المسائل الهامة

قرأت ما كتبهُ ذلك العالم الفاضل فاذا به يرى في النفس وماهيتها والتقشف والعزلة والخلود آراء تصحُّ ان تكون النتيجة الاخيرة لما هو موضع البحث بين فلاسفة الاوربيين هذه الايام

ولقد ادهشني ان يكون بين علماء هذه الامة المصرية الكريمة عالم كالاستاذ شارويم بك لهُ في الفلسفة هذه القدم الثابتة وهذه الآراء الصحيحة المبتكرة التي يُثبت لي مع اني متفرغ لمباحث الفلسفية المادية والغير المادية ان للنفس اطباء عركوا دهاءها وتعرفوا دواءها فبينوا ماهيتها التي تحتار فيها العقول كما سبق ذلك لمن سلف

واستشهاد حضرة الاستاذ شارويم بك بالقرآن الشريف وآياته دليل على سعة صدر الرجل وقوة اطلاعه مع عراقته في القبطية واقتصاره في التعلم على مدارس مصر ولكن النبوغ يظهر أنَّى كان واين كان صاحبهُ

واعجبني كذلك منهُ صراحتهُ المتناهية في الحكم على فلاسفة الصوفية بشدة التشيع لآرائهم دون فحص محتوياتها مع ان الجمود والتشيع لرأي ما موقف حركة الفيلسوف الفكرية

الاَّ أني آخذ على حضرة الاستاذ حكمهُ بامكان التجرد مع الحياة ومع ان هذا رأي كثيرين من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين الاَّ ان وجودهُ بين المتصنعين من متفلسفي الهند لا يجعلنا نعترف بهِ كبدءٍ ولا نقرهُ كرأي يصحُّ أن يعمل بهِ

وآخذ كذلك على حضرة الاستاذ ما رمى بهِ الامام الغزالي من التناقض في الرأي ولاسيما ان حضرتهُ مؤرخ قبل كل شيء والتاريخ يثبت لنا ان كثيراً من الكتب درس في مؤلفات ذلك الامام الفيلسوف الاسلامي الجليل

ولكن ما وصل اليهِ حضرة الاستاذ شارويم بك من ان النفس كانت في الانسان الاول تطورية المدارج تلهم كلياتها بالمناسبات هو اقوم ما وصل اليهِ فيلسوف بحث في نفس الانسان الاول وتدرجها . واتمنَّى ان لا يشغل التاريخ ذلك الفيلسوف الحكيم عن بث خلاصة الحكمة وصحاح الفلسفة بين ابناء هذ البلد المفتقر الى الهدى . ولولا مصادرة اهل القديم لمثل ما جهر بهِ الاستاذ شارويم بك لا نبعث من انحاء القطر فلاسفة كرام لا تخرجهم الفلسفة عن حد الدين

ميشيل بياض
دبلومه في الفلسفة والاقتصاد السياسي